فاعلية الانسجام الصوتي في تنويع الدلالة وتوجيهها

الأستاذة الدكتورة: رفاس سميرة
جامعة سيدي بلعباس.

تمهيد

الانسجام منطوق لغوي يوحي بالتقريب، وحسن التعامل بين أكثر من عنصر. و إذا كان مبدأ مراعاة تحقيق الاعتدال والانسجام في الأداء، مطلبا علميا عمليا، فينبغي أن نتحرى وجوده في جميع الظواهر اللغوية، وأن تكون تلك النظرة هي الخيط السري الذي تنتظم فيه جميع العناصر الصوتية عند الأداء. وإذا كان كذلك؛فإن للانسجام الصوتي دورا فعالا في توجيه الدلالة وتنويعها من خلال تفاعل العناصر الصوتية مع بعضها. ويشمل هذا التفاعل الصوائت والصوامت معا،مجسدا في عدة علامات صوتية أهمها، الصوائت القصيرة والتنوين والسكون.

Résume
L'harmonie vocalique est un phénomène linguistique qui interprète la modération , et la bonne maniabilité entre plus d'un élément de son humain. Et si le principe de la réalisation de cette modération dans l'exigence de performance est scientifiquement faisable, on dois donc enquêter sur sa présence dans tous les phénomènes de la langue, et que cette perception représentera la chaîne secrète dans la quel sont organisés tous les éléments contribués à guider la signification et la diversification par l'interaction d'éléments acoustiques avec l'autre, et cela inclut les voyelles d'interaction et de consonnes ensemble, incarnées dans plusieurs signes de la voix comme Esoukoune et Etanouine.

الإنسان وفاعلية اللغة

تقوم حياة الإنسان على مجموعة من القوانين والمعادلات، وتتأرجح بين جملة من الثوابت والمتغيرات. والإنسان بين هذا وذاك، يتبادل الأدوار في هذه الحياة، ما بين دفاعه عن الحقوق، وبين أدائه للواجبات. والإنسان الناطق، العاقل المفكر، متفاعل مع مجتمعه وفاعل فيه، ويسعى إلى أن يكون أثره إيجابيا وفعالا، وبصمته فيه تاريخية أيضا.

ومن هنا، نتقصى مفهوم الفاعلية التي توحي لنا . ومن خلال الرجوع إلى مصدرها (الفاعل) . بأن ثمة تفعيل لحدث ما، و إحياء لحركة معينة، يرجى من ورائها التوليد والتجديد، وذلك بممارسة التوجيه والتنويع، لتحقيق الاستمرارية والبقاء.كما أن الفاعلية تعني القدرة على التأثير في الغير، من خلال الأنشطة التي تمارسها، وقد تكون أنشطة فكرية أو فيزيولوجية أو لغوية.

وتتحقق الفاعلية بانتهاج طرق مختلفة، واستخدام وسائل متنوعة، تتقدمها اللغة؛ لأن (الناس يعيشون في اللغة لتي يتكلمونهاّ، حتى ولو لم تكن لغتهم القومية، أو لغة ميلادهم، تعيش فيها مواهبهم، وأخلاقهم، وقوتهم، وضعفهم، وبداوتهم، وحضارتهم، وجميع مستوياتهم، كما تعيش لغاتهم فيهم. نعم، تعيش فيهم ويعيشون فيها، ولكن قد يكون ذلك بعلاقات أدق وأكثر عمقا ودلالة وتأثرا وتأثيرا مما يعيشون في بيوتهم وأزيائهم ومدنهم، ومما تعيش فيهم)"[1]" وعليه، تكون اللغة فاعلة فيهم متفاعلة معهم. يجدون فيها أنفسهم لأنها تعبر عنهم، وتشحن طاقاتهم، وتخرج ما في أعماقهم من شجون ومخبوء.

غير أن هذه الفاعلية لن تكون آثارها إيجابية، إن لم تحدث في وسط منتظم، متماسك، ومتآلف، أو بتعبير أدق؛ وسط منسجم؛ ذلك أن اللغة لا تخرج عن كونها (مجموعة من التراكيب المتآلفة المتناسقة المنتظمة، المنطلقة من الأصوات المتدرجة في مفردات، المجتمعة في تراكيب، تسمى الجمل، المتآلفة في فقرات، سموها أساليب؛ والأسلوب هو المنتوج والناتج معا. والتراكيب تنظيمات نسقية، تصب فيها الكميات الصوتية والمفردات، والجمل، والفقرات، وتنتهي إليها الإيحاءات والتنبيهات والمعاني، والدلالات والأفكار، وهنا تنعقد المحتويات، وتتعقد المسارات، وتختلف الموازين)"[2]" وهنا يتجلى مفهوم الانسجام بين العناصر اللغوية، وكما أن الانسجام موجود في اللغة، فهناك نقيضه أيضا مادامت اللغة(كل لغة هي وعاء أو أداة تعبير يعيش فيها الشيء ونقيضه، ويعبر بها عن الشيء ونقيضه، وهي ليست الشيء ولا نقيضه. إنها فقط حروف وأسماء وأفعال)"[3]" تركب مع بعضها فتخلق لنا دلالات ومعاني ومفاهيم ومصطلحات.

الانسجام/ فلسفته ومرجعياته

منطوق الانسجام ثلاثي الأبعاد؛ ويوحي بالاعتدال، والتوازن، والانتظام، كما يوحي أيضا باتساق حركية التفاعل بين العناصر، دون تعقيد، ولا غموض، ولا ارتباك. وللانسجام مستوياته اللغوية، والاجتماعية، ومجالاته الثقافية، والدينية، والفلسفية، والميتافيزيقية، مما سنرى في حديثنا عن فلسفة الانسجام.

والانسجام (مطلب إنساني اجتماعي، يسعى كل مخلوق عاقل إلى تحقيقه، في جميع مجالات حياته وفي معاملاته مع غيره... وهو أنواع، وله صور ومواضع؛ منه الداخلي النفسي، ومنه الخارجي الاجتماعي، ومنه المادي، ومنه المعنوي؛ وهو في مجمله تلاؤم وتناسق في مقابل التنافر والتنابز، وهو في اللغة قائم على إقامة التوازن وتنظيم العلاقات بين عناصر البناء والتكوين، الإفرادي والتركيبي.)"[4]" وأفردنا هنا، علاقة الانسجام الاجتماعي والإنساني، باللغوي؛ نظرا لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي من صنع الإنسان، فإذا كان هذا الإنسان يبحث دائما عن الانسجام في جميع تحركاته، فلا بد أن يبحث عنه في لغته أيضا بل ويجسده فيها كذلك.

كما أن الانسجام منطوق لغوي زئبقي المغزى والدلالة، وهو تركيب لغوي إفرادي الموضوع متعدد التصور، يبتغى تصورا متخيَّلا، ويدرك كائنا واقعا، لا انتظاما ولا تركيبا. هو ذوقي الإرسال، تصوري الاستقبال. وهو حاصل متوقع في هيئة متكاملة الأجزاء. ومن ثمة، فهو أنواع، منه الجسماني والإنساني ثم اللساني الذي يمثل مجال اهتمامنا في هذه الدراسة.

والانسجام الجسماني، نسبة إلى مطلق الجسمانية، المتمثلة في اعتدال الأجزاء والأعضاء، وذلك في تناسبها لبعضها، لا في مساواتها التقديرية الحسابية. فجمال جسم الإنسان، كامن في تناسق أعضائه وتآلفها مع بعضها، لا في تساويها في مقاديرها. فيدا الإنسان ليستا مساويتين في الطول لرجليه، و ليستا متساويتين في ما بينهما. ومع ذلك، قد يكتسب الجسم جمالا، أساسه، انسجام أعضائه، بتآلفها و تكافؤها ببعضها. وكمثال

على ذلك، ملكة الجمال الإنساني؛ الذي لا يتحقق ببياض البشرة، و لا بشقرة الشعر، ولا بزرقة العين، وإنما بالتناسق والتناسب بين الأعضاء. هذا في الانسجام الجسماني لجميع الكائنات، الطائرات، والسائرات والغاطسات. ومنه الإنساني.

بعد الحديث عن الانسجام الجسماني، نتدرج منه إلى الحديث النفساني، الذي هو من الإنسان وإليه. ونعود إليه من نظرة أخرى تكميلية، ونستل من الإنسان عنصرا جديد ثنائيا. والمراد به ليست أعضاء الإنسان ما سبق ذكره، وإنما ما بداخله من شعور وخواطر وإحساسات؛ ويراد من هذا جميعه، تحقيق ما قالته العرب (المرء مخبوء تحت لسانه)؛ أي أن الإنسان في كثير من الموقف والحالات، يظهر لغيره بلسانه ما يطابق جوارحه. ومن ثمة، يكون الناطق (صادقا) منسجما مع نفسه، حتى وإن لم يقبل المتقبلون عبارته وتعبيره.

وفي حالة أخرى أو حالات، يبدي الإنسان بلسانه ما يخالف ما بداخله، فيكون كاذبا غير راض على نفسه وحاله، ويكون فكره وتفكيره وجميع خواطره في فوضى وتنافر. وفي هذا غياب الانسجام.

و قد حصل في حياة الإنسان مواقف تعبر عن هذه النظرة، كشهاداته التي تكون صادقة مرة، وكاذبة مرة. وفي الحالين تكون إما متفقة متآلفة مع توجهاته، فيتحقق له الانسجام النفسي الداخلي. أو تكون كاذبة مخالفة لتوجهاته، يتقبلها ويتحمل نتائجها ولكنه بداخله لا يرضاها، وهنا يتحقق انسجام خارجي وتنافر داخلي. وهنا نخلص إلى موقفين: واحد يختلف فيه

الناطق مع غيره، ولكن نفسه راضية على حاله. وهذا انسجام داخلي. وأحيانا يرضي الناطق غيره ولكنه لا يرضى هو بذلك، وهنا يحصل انسجام خارجي، وتنافر داخلي. والجميع يتحقق بالموقف الإنساني أو بالتعبير اللساني أو بهما معا.

الانسجام اللساني، كامن في مجموعة من الوحدات الصوتية، التي تحقق في ما بينها اعتدالا واتساقا، في غير مساواة. وسر الانسجام فيها، كامن في اعتدال عناصر التكوين، لا في المساواة بينها، إذ ليس الانسجام في تساوي الكميات الصوتية عددا أو نوعا، وإنما في تمييز تشكيلاتها عن غيرها في الإرسال.

ففي منطوق (الانسجام) بعناصرها الثمانية ليس بينها تساوٍ، لا في موقعيات التشكيل ولا في كميات التنويع، كما أنه ليس فيها تفخيم، ولا توسط، ولا استعلاء؛ ولكن كيف حصل لها و بها مفهوم الانسجام. ويبقى مفهوم الانسجام عاما شاملا متكاملا جامعا بين الجسماني والنفساني واللساني الحالي.

من مفاهيم الانسجام الاصطلاحية، أنه سيلان الماء وتدفقه"[5]" بما فيه من تصورات وإيحاءت، وتوجيهات. وبين حبات الماء وذراته، روابط دقيقة، وعلاقات وثيقة، يستعصي إدراكها بالعين المجردة. ومنه يتجلى أن الانسجام هو مجموع العلاقات والروابط القائمة بين أجزاء الهيئة والتشكيل. ومما جاء في تعريفه المعجمي: (أن يكون الكلام لخلوه من العقاد كتحدر لماء المنسجم لسهولته وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه، ليكون له في القلوب موقع

وفي النفوس تأثير)"[6]ومما يلفت الانتباه في الموضوع، أن هذا النص الذي يتحدث عن الانسجام، يفتقر إلى الانسجام في مكوناته. وقد حاول صاحب النص الإتيان بأمثلة لإيضاح فكرته، فلم يوفق فيما يبدو.

لقد اعتاد المؤلفون والدارسون، الاحتكام إلى أمثلة التوضيح والتثبيت والاحتجاج، وفي موضوع الانسجام جاء صاحب النص بأمثلة وشواهد من منظوم القول و منثوره، ومما ليس منهما. و كان لآيات القرآن نصيبها الأوفر من التكرار؛ ولكن صاحب النص، ربط كل شاهد ببحر من بحور الشعر"[7]". وفي هذا خطأ منهجي وعلمي في رأينا.

لقد أرجع صاحب النص سر الانسجام في آي الذكر الحكيم، إلى موازين شعرية، وقد حالفه الحظ في جانب الاختيار، وخالفه في جوانب الاستدلال. فاعتماده الموازين مقبول. ولكن لنسأل، لماذا كان الكلام الموزون مقبولا؟ وسيكون الجواب جليا بسيطا، و هو أن عناصر الشواهد متزنة متآلفة. وهنا سيتضح سر الانسجام، أنه ليس في الكلام الموزون، وإنما في الكلام المتزن المتوازن. وهذا فرق شاسع بين الموزون والمتزن في كل شيء. وهو الانسجام الكامل المتكامل المتمثل في الجسماني والنفساني واللساني. وانتهاء من هذا، نورد أمثلة لتوضيح ما قلناه، ونقف عند ثلاثة نماذج أولها.

يعتبر امرؤ القيس أميرا لشعراء عصره، وقد امتاز بالاختصار وجودة الوصف، وهاتان الصفتان صورتان مثاليتان للانسجام. ومع ذلك، عاب عليه معاصروه مفردة جاء بها واصفا شعر رأس الموصوفة في قوله"[8]":

غدائره مُسْتَشْزِراتٌ إلى العلى تضل المدارى في مثنى ومرسل

فكلمة (مستشزرات)"[9]" اعتبرها غيره نابية ثقيلة مستهجنة، ولكن الشاعر قبلها ووظفها في موضعها، ورضي بها. لأنه لم يجد في نفسه ومخزونه، ما يعبر به عن هذه الصورة، لهذا الشعر، في هذا الموضع. ومن هنا، حصل في البيت انسجام نفساني داخلي للناطق المعبر، كما حصل فيه انسجام خارجي، لتلاؤم صوامت البيت المتنافرة مع شعر الرأس المتنافر. (المشعكك)"[10]" وفي الجميع، تحقق أكبر انسجام إنساني.

والشاهد الثاني يعود إلى ما يسمى بقاموس الشعر، وهو مراعاة بعض الخصائص والميزات، كمعطيات ومنطلقات في المفردات الشعرية. ومن ثمة أمسى بالتوافق لا بالاتفاق، ما يعرف بالمقبول والمردود، ومما لا يقبل ولا يقال في الشعر، مفردة (أيضا) إذ لم يوجد في الشعر العربي بيت فيه هذه المفردة، إلا في بيت واحد لأبي فراس الحمداني في حديث الحمامة وجاء فيه:

فأنا بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني

فوقعت مفردة (أيضا) في موقعها وموضعها مما لا يمكن لسواها، ومن هناك أحدثت انسجاما نفسيا ولسانيا رائعا، إذ قامت هذه المفردة بوظيفتها هنا، ثم غادرت ساحة الشعر في غير رجعة، إذ لم يذكرها أحد غيره. ونحن، بدأنا الاستشهاد بأمير الشعراء الجاهليين، فسننهيه بأمير الشعراء العباسيين، أبو الطيب المتنبي الذي قال في مطلع قصيدته الميمية متألما مما في خاطره متشكيا من حاسديه لأميره. بقوله:

واحّر قلباهُ من قلبه شَبِـمْ وتدعي حب سيف الدولة الأمم

لقد عابوا عليه مفردة (شبم)"[11]" لثقلها على الذوق والتذوق والمقام. و لكنه دافع عنها وتحدى غيره أن يأتي بمفردة تحل محلها وتوظيفها في وظيفتها. وهنا حصل الانسجام النفساني للشاعر، واللساني للغة الشاعر؛ ويسمى بالانسجام المزدوج. كما حصل النفور والتنافر لمن عارض الشاعر.

ويبقي الانسجام مطلبا جسميا نفسيا إنسانيا لسانيا؛ إذ لا تقف حدود الانسجام عند تحقيق التوازن وإقامة النظام، وإنما(يكمن مفتاح السر عند الكائن البشري في محافظته على التوازن بين الطاقات التي ينتجها، والتي يحتاج إليها لتتفاعل مع طاقات الكائنات البشرية من حوله، والآلات المحيطة به)"[12]" مما يعني إحداث التوازن ما بين ما ينتجه ويصدره من أصوات وأفعال، وتكييفه مع ما يستقبله من العالم الخارجي؛ فيحقق انسجام الداخل مع الخارج. وهنا تتجلى أهمية الفاعلية ومؤشراتها التي تعني إقامة علاقة أفضل بين العالم الداخلي للإنسان والعلام الخارجي. وقد يكون هذا الخارج منتظما أو منسجما، ونتصور أن النظام خرج من رحم الفوضى، فليست الفوضى دائما سلبية، بل هي فعالة أيضا في عملية الخلق والإبداع، وفي ضوء هذه النظرة أسسوا ما يسمى بمدرسة الفوضى الخلاقة.

الانسجام الصوتي

قلنا من قبل، للانسجام مستويات ومجالات، وفي مستوى اللغة، تتعدد مجالاته وتتفرع موضوعاته، فتتدرج من الصوت إلى الإفراد ثم التركيب وانتهاء بالأسلوب. ونحن إذ اخترنا الحديث عن هذه الظاهرة في مجال علم

الأصوات؛ لأن الصوت يمثل المستوى الأول من مستويات الدرس اللغوي، كما أنه اللبنة الأساسية التي تستمد منها كل العناصر اللغوية مبانيها وتشكيلاتها، من مواد وأوزان وصيغ ومفردات وتراكيب.

ويعد الصوت الوسيلة الأمثل والأسرع في عملية التواصل، وتبقى الإشارات والإيماءات والرموز دونه في سرعة الإيصال والاتصال، وفي بلوغ الهدف المرجو، وهو ما يعبر عنه بالفاعلية، مجسدة في الصوت . هذا النشاط الفيزيولوجي الفيزيائي والذهني . وفي مدى قدرته على التأثير والتبليغ، ومن ثمة التنويع والتوليد والتجديد. و(قد لا نكون مبالغين ولا مغالين إذا قلنا، تعود جميع حلقات التواصل اللغوي من إلقاء، وإرسال، وإيصال، وتواصل، وإبلاغ وتبليغ، إلى حسن توظيف الصوت والبراعة فيه)"[13]". وهو ما قصده بن جني حينما قال:(اللغة أصوات، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)"[14]" فبالصوت نعبر، ونفكر، ونلغو، ونفرح، ونحزن، ونعبد الله ونكلمه.

إن الصوت، هو الوسيط بين الإنسان والمجتمع، وهو الكاشف عن ذاته، وشخصيته، وهويته، وتشير سامية ساندري لأهمية الصوت الإنساني، في إثبات كيان الفرد، ووجوده فتقول:(ولابد من تسليط الضوء على شمولية الكائن البشري من خلال صوته، الذي يجب أن يصبح تعبيرا كاملا عنه.كان أفلاطون يقول عندما يرى إنسانا لأول مرة: تكلم حتى أعرفك. الصوت أداة مؤلفة من مادة حية غنية ومتغيرة مثل الحياة نفسها، وهي أكثر الأدوات تعقيدا لأنها جزء لا يتجزأ من الكائن.الصوت جوهر رصيد الإنسان)"[15]" وهو الحافظ لتاريخه ومعتقداته، والشاهد على مواقفه وبطولاته. لذا يعتبر

(العمل في مجال الصوت هو محاولة لتحديد ما لا يحدد، وتفسير ما لا يفسر)"[16]" وهي محاولة لاستنطاق المعاني من المفردات، وتحديد الدلالات الخفية والمبهمة من سياق الكلام، المعلن عنه وغير المعلن؛ وهو المسكوت عنه. ولن يتحقق هذا، إلا إذا كان صاحب الصوت منسجما مع ذاته، ومع غيره.

في العلاقات

يفهم من جميع ما مّر معنا، أن الانسجام تشكيلات صوتية متميزة في تنظيم متميز، يعود إلى المرسل، يعود السر فيه إلى القدرة على التنسيق والتنظيم، وحسن التآلف والتأليف، وذلك جميعه حاصل في ما يعرف بالروابط والعلاقات، وتلك المسميات كلها تنضوي تحت مفهوم التنظيم، وفي النظم قال الجرجاني (ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو)"[17]" وعّرف ابن جني النحو بأنه (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره)"[18]" و السمت في مفهومه اللغوي المعجمي (هو اتباع الحق والهدى وحسن الجوار)"[19]" وحسن الجوار والتجاور، هو حسن السبك والتأليف بين عناصر التركيب التي تنطلق من الصوائت فالصوامت فالوحدات القاعدية. وذلك هو الانسجام الكامن تحت مراعاة قواعد النحو وقوانينه.

وإذا كان من معاني النحو القصد والتوجيه، وكان في النحو وجوه واختلافات، فما ذلك إلا ليجد المرسل والمتلقي معا، مجالا واسعا لتلوين الأداء والمعنى والدلالة، ابتغاء حسن الاختيار والانتقاء. وإذا كان النحو

بالمفهوم العملي في جميعه أبوابا أربعا هي الرفع والجر والنصب والجر، وضعها سيبويه فجعلها ثمانية"[20]" والجميع يعرف بعلامات الإعراب التي تعني (الإبانة والإفصاح)"[21]" ومن هنا يتضح أن تنويع المعاني في الإفراد، وتلوين الدلالة في التركيب، وتوجيه الأفكار في الفقرات، مرده جميعا، إلى قواعد النحو وقوانينه، الكامنة في علامات الإعراب وأبوابه. وأساسها صوائت الأداء وصوامته، وعندها نقف ثم منها ننطلق.

الصوائت

الصائت في مختصر تعريفه، أنه منطوق لغوي، يحدث صوتا في موقع من مواقع وجوده، مع صامت من صوامت التركيب الإفرادي. والصوائت العربية ثلاثة، مزدوجة التسميات، وهي: فتحة ونصبة، وكسرة وجرة وخفضة، وضمة ورفعة. وتسمى الأولى صوائت البناء، والثانية صوائت الإعراب، إلا الكسرة فلها صائت بناء، وصائتا إعراب، هما الجرة عند المشارقة، والخفضة عند المغاربة.

ولكل صائت من الصوائت العربية وظيفتان: واحدة صوتية أساسية، وأخرى دلالية ثانوية"[22]" وأسماؤها مستقاة من مواقعها في الجهاز الصوتي ومن وظيفتيهما الأساسية والثانوية. ولتحديد مسارنا وتوضيح معالمه، نشير إلى أن التفكير اللغوي العربي الإفرادي، ثنائي التصور، ثلاثي التحقيق.

تقوم المفردة العربية على ثلاثة عناصر (بداية، ووسط، ونهاية.) وسموا وسطها عين الفعل، وهو العنصر الرئيس في كل بناء. و هناك ممن جعل

المفردة العربية ثنائية التكوين، ولكن الفريقين يلتقيان ويتفقان عند التوظيف. فمن جعل المفردة العربية ثنائية المكونات، في مثل: (قطب، قطع، قطف، قطر، قطن،) رأى أن جميع هذه المفردات تتمحور دلالتها في عنصر (الاستئصال) ومن جعل المفردة ثلاثية العناصر قال: للمفردة معنيان، واحد أفقي سطحي خارجي. وآخر رأسي داخلي عميق.

ومن هذه النظرة، يكمن معناها الأول في العنصرين الأول والثاني، (الفاء والعين) ويبقى للعنصر الثالث (لام الصيغة) وظيفة التنويع. وهنا تطرح قضية مهمة وهي، أن في خفايا كل تركيب لغوي عربي تنويع وتوجيه. بحيث يكمن التنويع في ثنائية التشكيل، (الفاء والعين) وهو المعنى الأصلي المشترك بين جميع التقليبات التركيبية والاشتقاقية"[23]" بينما يتولى العنصر الثالث (لام الصيغة) وظيفة توجيه الدلالة نحو الوجهة الخاصة بها، ومعنى هذا أيضا، أن للعنصرين الأول والثاني (الفاء والعين) توليد المعنى وتجديده، وتطويره؛ وللعنصر الثالث (لام الصيغة) وظيفة توجيه المعنى بحسب المقاصد والمرامي والغايات. ومن ثمة، كان لصوامت البناء وظيفتان واحدة تنويعية توليدية، وثانية توجيهية انتقائية.

وظيفة الصوائت

وزع العرب الصوائت الثلاثة على مواقع التصويت في الإفراد؛ بداية، و وسطا، ومنتهى. واعتبروا بداية التشكيل ظاهرة لغوية نطقية، غير فاعلة في المعنى، واهتموا بالوسط والمنتهي، وأفردوا وسط الصيغة بالصرف، ونهايتها بالنحو. ثم توزع التعبير الوظيفي بينهما، فقال الصرفيون في وسط الصيغة

الحدثية: (الضم علم الثبات، والكسر عم التغير، والفتح علم الحياد.) وقال النحويون في منتهى التركيبة النحوية (الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح علم الحياد)"[24]" أي لا إضافة ولا إسناد.

لقد راعى الصرفيون مواقع الصوائت وربطوها بوظائفها، ففي قولهم: الضم علم الثبات، أي أن كل صيغة حدثية جاءت عينها مضمومة، كانت دلالتها ثابتة. وذلك في مثل: كُرم وشُرف وحُسن بضم الراء والسين، ومعنى هذا أن الناطق المرسل، عليه أن يعي ما يقول، وكل تغيير في المبنى يترتب عليه تغيير في المعنى، فإذا قال لك المرسل:(حُسنت أخلاقك) بضم السين، يعني لغويا أنك على خلق حسن ثابت. وإن قال لك: (حِسنت أخلاقك) بكسر السين، فمعنى هذا، أن هذه الحالة ليست دائمة، وإنما هي متغيرة متحولة غير مستقرة على حال. وهنا يراعي مبدأ الانسجام الدلالي، في مقابل لانسجام الصوتي.

وفي مقابل الضم، يأتي الكسر، وهو(علم التغيير) ويجئ هذا في الدلالة على الحالات المتغيرة، وذلك في مثل (حزِن فرِح) بكسر وسط الصيغة في الجميع، ومعنى هذا أن كلا من الحزن، والفرح هي حالات متحولة غير مستقرة و لا ثابتة.

و في حالة تغيير الشكل، يستوجب تغير المعنى؛ ففي ما هو متغير كالحزن مثلا، إذا قال لك مرسل: (أنا حُزنت) لمصاب أحل بي. فهذا يعني أن حزنه تحول من حال التغيير والزوال، إلى حال الثبات والاستقرار، وفي ذلك قال تعالى للرسول الكريم: (فلا يحُزنك قولهم)"[25]" فكانت القاعدة

الصرفية تقتضي أن تكون هذه الصيغة مفتوحة العين في المضارع، لانكسارها في الماضي (حزِن يحزَن)ولكنها جاءت مضمومة هنا؛ دلالة على عظم الحزن واستمراره.

ويبقى الصائت الثالث الذي هو الفتحة، الدالة على (الحياد) أي أن الصيغة المفتوحة العين في الماضي، لاهي ثابتة و لا متغيرة، هي خاضعة لسياق الحال، وانسجامها مع نفسيات الناطقين بها. و من ثمة، يقال فيها: هي خزانة اللغة"[26]" أو خزانة الإمداد أي أن لكل ناطق الحرية في توظيفها بما يراه متماشيا مع ذوقه وتذوقه فقد قال ناطق أنا كتَبت وقال غيره أنا كتِبت وقال ثالث أنا كتُبت فما كان في ذلك بأس و لا منه ضير لغوي دلالي، لأن الفتحة غير ملتزمة بوظيفة خاصة، في وسط الصيغة الحدثية.

تبقى بعد الذي تقدم، حالة ثالثة ننبه إليها، وهي عندما يتداخل المعنى وتختلط المفاهيم، حينها، يجنح الناطق على الفتح حتى لا يترتب عليه أي واجب، ومن ذلك صيغة (قنط) فقد جاءت بالتثليث، مرة مفتوحة العين، ومرة مكسورة، ومرة ومضمومة. واللغز اللغوي البلاغي في ذلك، أن مفهوم القنط عام غير دقيق. فإذا كان الناطق قد ارتكب خطأ بسيطا وندم عليه، يقال فيه (قَنَط) بفتح النون، وإن كان الخطأ ثقيلا، ولكنه زائل لا يترتب عليه واجب دائم، قيل فيه (قِنَط) بكسر النون، وإن كان الخطأ ثقيلا دائما ثابتا، يترتب عليه جرم، قيل فيه (قُنَط) بضم النون، ومن هنا جاءت هذه الصيغة بالتثليث.

دلالة الصوائت في الصيغة الوصفية

تتنوع الصوائت في بداية الصيغة الوصفية(المشتقات)، و تتعاقب عليها، فتنوع من دلالتها وذلك في مثل: (حَملا) و(حِملا)، مصداقا لقوله

تعالى: (وساء لهم يوم القيامة حِملا)"[27]" والحِمل بالكسر للمعنوي، وبالفتح للمادي. والكسر يكون للبواطن، والحِمل هنا يكون وقعه خاصا، وله صورة شديدة وخاصة أيضا.

ومن أمثلة الانسجام الصوتي في تنويع الدلالة، ما جاء في مثلثات قطرب، وقد انتقينا منها صيغة (الحرية)"[28]" التي بدت منسجمة مع صوائتها دلاليا، حيث أن المحروم من الحرية مثل المحروم من الماء (العطش الشديد) ، وهذه الحال حُرِكت بالكسر، ومن معاني الكسر الانكسار. بينما وردت دلالة (الحرة من النساء) مضمومة، ومن معاني الضمة الاستعلاء والعظمة والرفعة.

وإذا كان السلام بالكسر يعني الحجارة، ولو كان مضموما لكان أنسب مقابلة له بخشونة الضمة. بينما يكون الكسر للعرق، لما فيه من رقة وعمق ودقة في رسمه على الكف. أما الكلام فهو النطق الذي يجرح ويصيب مثل الحجارة، فيتحول إلى كَلام.

وننتقل بالانسجام من التثليث إلى الإتباع، ومن أمثلته أيضا قولهم: (الحمدُ لُله. فضم لام الجر إتباعا لضمة الدال)"[29]"بدلا من الحمدُ لِ له بكسر اللام. (فإن قلت: فقد قالوا:الحمد لِ له، فوالوا بين الكسرتين،كما والوا بين الضمتين، قيل: الحمدُ لله هو الأَصل، ثم شبه به الحمد لله)"[30]" إن هذا التمثيل يحكمه قانون الإتباع؛ فقولهم (الحمدُ لُله) بضم اللام، فذلك إتباع للدال المضمومة، وتعتبر أصلا. لأن الحمد مستقر، وكائن لله تعالى. بينما كسرهم للدال في قولهم (لحمد لِ له) فذلك إتباع لميم الرحيم في البسملة. وأسوق هذه الأمثلة والنماذج لأظهر أن في العربية تنويعات متفرعة

عن أصل بعيد عميق، وأن ما نتعامل به تلوينات صوتية ودلالية لأصول ضاربة في القدم، يحتاج الوصول إليها إلى دقة تفكير وحسن تدبير.

ومن صوره أيضا، التقديم والتأخير، و(في التقديم والتأخير تلوينات صوتية لتحولات دلالية. وفي التقديم والتأخير تنكمش فاعلية الصوائت لصالح الموقعية في عموم النظرة.)"[31] ومن ذلك قولنا: (جاء محمدُ) و(محمدُ جاء)، يفقد الصائت هنا فعاليته في تنويع الدلالة، فسواء قدمنا أو أخرنا فالدلالة واحدة، غير أنها تكون موجهة ومركزة على من تقدم من المفردات، فالأولى على الفعل، والثانية على من قام بالفعل.

في التلاحق والتتابع

من مظاهر الانسجام المثلى تتابع الصوائت متماثلة مرة ومختلفة أخرى، مما يعرف بالترداد"[32] والشيوع والتتابع. وابتغاء تحقيق الانسجام في هذه الظاهرة آراء ونظريات، تختلف اختلافا بينا لافتا. ففي الوقت الذي تنأى فيه تراكيب عن تقارب العناصر ببعضها (التقارب الصوتي) تطلبه غيرها، وتسعى لتحقيقه بمختلف الوسائل تحديا واستكبارا.

وتبقى إشارة أخرى في شيوع الصوائت وتوزيعها، وهي: أن اللغويين ينفرون من تكرار الصائت الواحد، في التركيبة الواحدة. ومن ثمة سكنوا (باء) الفعل الماضي، في (كَتَبْتُ) وقالوا دفعا لتوالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، أي أن تتابع الصوائت فيه روتين وملل. فقطعوا روتين تكرار الفتحة بالتسكين. ولكننا قلنا من قبل، إن الانسجام حالة ذوقية، تعود إلى قوة المرسل وقدراته، ومن قوة المرسل وقدراته، تكرر الفتح متتابعا في

سورة الضحى، اثنين وعشرين مرة، دون فاصل"[33]" وكانت صورة الضحى من أقوى سور القرآن الكريم انسجاما وجمالا.

بين الإجبار والاختيار

إن للغة خصائص وميزات، يمكن أن نسميها مسؤوليات والتزامات، فهي تتعامل مع الناطقين بها من جهتي الإجبار والاختيار. تضغط مرة وتغلق جميع أبواب الاختيار، وتوجه الناطق إلى الالتزام بصورة واحدة، في مثل (قنع) بفتح النون، التي تعني التذلل، وقنع بكسر النون التي تعني القناعة والرضا"[34]" ومن ثمة تقول اللغة للغوي، التزم بصورة واحدة هنا، و لك الحرية والاختيار هناك.

وهناك صيغ كثيرة في العربية، جاءت بالوجهين، (في المضارع)، وهي معروفة عند الصرفيين، منها، حسب، ونعم، وبئس، ويئس"[35]" أو بالتثليث في مثل: (خضر، وخثر، وركن، وقنط..)"[36]" وهي تشكيلات صوتية، عمل فيه الصائت عمله، فكانت الحركات الثلاثة، مصدر تلوين، وتنويع، وتوجيه، في الدلالة.

هذه التلوينات الصوتية العفوية و القصدية منها، يترتب عليها تلوين في الدلالة وانتقاء فيها، ثم توجيه دلالي فيه ألغاز بلاغية، وفيه سعة اختيار وانتقاء، وتلوين في التعبير وتفنن في الأداء. وفي كل تلوين تنويع، وفي كل تنويع توجيه، وفي كل توجيه غايات وخلفيات. وقد يتكرر الصائت فيسمى تنوينا.

في تكرار الصائت

التنوين منطوق لغوي صوتي تكراري،"[37]" قال فيه المختصون يكون (في القراءة والتجويد)"[38]" وإذا نظرنا إليه من جهة المفهوم اللغوي

وخلفياته،كان نغما ورنينا، يصاحب الناطق به في الأفراح والأحزان. ومن هناك، فهو نقطة ارتكاز وتحول في المباني، وعلامة تلوين وتغيير في المعاني، ومن هنا أيضا، كان التنوين وهو تنغيم، سلاح النائحات. و هو ذو قابلية سريعة في التلوين والتوجيه، والإيحاء الدلالي. وللعربية تلوينات وتنويعات دلالية أحدثها التنوين.

التنوين هو نون ساكنة عند النحاة، تسمع ولا ترسم، وفي سمعه تركيز وتثبيت للصوت المرسل مع توجيه إيحائي للمعنى والدلالة، وموضعه آخر الأسماء المذكرة المتمكنة، وامتناع بعض الأسماء عن التنوين، قد يكون لخلفية عربية اجتماعية ليس هذا موضع مناقشتها.

ولكن للتنبيه نقول، إن المباني الإفرادية التي لا تقبل التنوين في العربية تسعة. منها الاسم الأعجمي مطلقا، والاسم المؤنث مطلقا إلا في حالات استثنائية. وللتنوين أسماء وصفية تفوق العشرة، المشهور منها تنوين التمكين، والتنكير، العوض، والمقابلة. و معنى هذا أن الاسم الذي لا يقبل التنوين هو غير متمكن في مجاله، ومن هنا، كان الأعجمي غير العربي لا ينون، والمرأة لا تنون لأن التنوين حركتان، والمرأة نصف الرجل، ومن ثمة تكفيها حركة واحدة"[39]" فقط.

من وظائف التنوين

وظيفة التنوين مستقاة من اسمه، وقلنا فيه من قبل: إن له من الأسماء التوصيفية ما يزيد عن العشرة ولكل توصيف توظيف، أشهرها تنوين التمكين،

أي أن المسمى المناط به التنوين، هو متمكن في مجاله وجنسه. وهنا تظهر مبالغات، نحيد عن الخوض فيها في هذا الموضع. ولكن المتفق عليه، أن للتنوين في جميع أوصافه، رنينا موسيقيا مؤثرا. وهذا ما يهمنا. ولنضرب لذلك أمثلة من منثور العرب و منظومهم.

لحافظ إبراهيم قصيدة شعرية مشهورة بعنوان (الأم مدرسة) ومطلع لقصيدة الحقيقي هو هذا:

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

حتى يقول عن نساء عصره في مجتمعه ومحيطه، وبالنظر إلى خلفيات ومرجعيات ذلك الزمان والمكان، الذي عاش فيه حافظ إبراهيم. يقول واصفا حركات نسوة.

يفعلَن أفعالَ الرجالِ لواهياً عن واجبا ت نواعس الأحداق

ففي هذا البيت، يفعل التنوين فعلته، في تحويل الدلالة وتلوينها وتنويعها وتوجيهها، وتبيان ذلك، أن حرف(التاء) من كلمة (واجبات) فيها احتمالان نطقيان، مع ثبات الميزان الشعري؛ وهما: كسر التاء. وتضاف إليها مفردة (نواعس) وتكون السين مكسورة أيضا، ويكون مجموع التشكيل هكذا (عن واجباتِ نواعسِ الأحداق) بإضافة نواعس إلى ما بعدها.ويكون مجرى الدلالة مركبا تركيبا إضافيا، من غي تنوين طبعا.

والاحتمال الثاني: وهو قراءة صحيحة سليمة أيضا، تنون (التاء) بالكسر فتصير هكذا: (واجباتٍ) وفي هذه الحال، تنتقل دلالة السياق من

التركيب الإضافي إلى الوصف التقديري، وتصبح دلالة السياق نطقا هكذا (لواهياً عن واجباتٍ.) وتقديرا هكذا: وهن نواعسُ الأحداق بضم السين، وتكون مفردة نواعس خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره (وهن)

ومن هذا الملمح الصوتي الدال، في هذا البيت، يظهر مدى فاعلية التنوين في التحويل والتلوين والتنويع، ثم التوجيه. ومن ثمة، كانت أقسام التنوين أكثر من اثنتي عشرة حالة"[40]". ونشير إلى وظيفة أخرى قام بها التنوين، وهي: بيت جاء في ميمية البوصيري المسماة بردة، متحدثا عن الرسول عليه السلام بقوله:"[41]"

خفضت كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع كالمفرد العلم

والإشارة هنا، إلى أن الله سبحانه وتعالى، قال للرسول محمد عليه السلام؛ ليلية المعراج،حين وصل إلى السماء العليا. (ادنُ يامحمدُ ادنُ) ومحمد اسم علم معرف بالعلمية. وقالوا في معناه: (إذ نوديت من قبل الله تعالى، يا محمد ادن ادن بالرفع)"[42]" إلى مقام قاب قوسين الذي لم يعد يا محمد)

وهنا نشير إلى علاقة تسمية الصائت بوظيفته وتوظيفه، والصائت هنا هو (الرَّفعة) بفتح الراء، وقلنا من قبل في وظيفة الصوائت أن الرفع علم الإسناد أي علم المركبّات، والمسندات في العربية سبعة، تتشكل من مسند ومسند إليه، ومن ثمة فهي تراكيب، غير إضافية، وإذا تأملنا وضعيات المرفوعات وجدناها ذات أهمية بالغة في الوظيفة والتوظيف، فالرفع للفاعل

ونائبه، والمبتدأ وخبره.و اسم كان، وخبر إن، والتوابع وجميعها ذات أهمية في واقع المتكلم.

و إذا رمنا التعميم والتوسع في التمثيل و توقفنا عند آيات الذكر الحكيم وسوره، واخترنا المواضع. الأولى من سورة الإخلاص، صوائت الرفع فيها اثنان وعشرون رفعة في مقابل كسرة واحدة، وبالوصف الوجيز نقول في هذه السورة تتغلب ظاهرة الرفعة والعلو على ظاهرة الكسر والانخفاض والجر. وفي نظرة مقابلة للرفع المرتفع (مخرجا) يوجد الكسر ومن أسمائه الخفض والجر، وقد جاء في سورة الناس مثلا اثنان وعشرون كسرة في مقابل سبع ضمات"[43]" والسر هنا هو الفرق الوظيفي لسورتي الإخلاص والناس.

ومما ينبغي ملاحظته والتنبيه عليه، أن الانسجام قسمان رئيسان، الأول في الناطق، والثاني في المنظور. فانسجام الناطق، هو التوافق الحاصل بين علاقة التركيب ودواعيه، كالذي رأيناه في سورتي الإخلاص والناس، إذ في الإخلاص قوة عقيدة وعزة نفس، وقد نزلت في ردع كيد الكافرين، وفي الناس ضعف ووهن، وقد نزلت في الرسول عليه السلام عندما كان مسحورا. و هذا الذي تقدم، كان في وظائف الصوائت العربية القصيرة في الإفراد، وهو المستوى الثاني من المستويات اللسانية، وهذا بدوره يسلمنا إلى ما يعلوه من المستوى الثالث التركيبي.

في التراكيب

التركيب هو عملية تجميع عناصر ببعضها. وفي التجميع، تختلف القدرات والمواهب والكفاءات، وفي مفهوم التجميع اختلاف من وجهة نظر في عدد العناصر، فإضافة صامت لغيره يسمى تجميعا؛ فالتجميع إذا؛ هو إضافة صائت لغيره، أو صامت لقرينه؛ أو مفردة لمثيلتها، أو فقرة لسواها. ولكن الغالب في المفهوم الاصطلاحي (للتركيب) هو تجميع المفردات في المستوى الثالث المسمى عند القدماء نحوا.

وفي مفهوم النحو اختلاف أيضا لكن أقوم تعريف له ما قال به ابن جني من أن (انتحاء سمت كلام العرب)"[44]" وفي معنى السمت قالوا (هو اتباع الحق والهدى وحسين الجوار)"[45]" وحسن الجوار والتجاور والمحاذاة، هو حسن التأليف والتآلف. ويسمى في أبعد مراميه الانسجام. وسماه البعض النظم والتنظيم.

وفي التنظيم قال الجرجاني: (ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو)"[46]" وعّرف ابن جني النحو بأنه (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره)"[47]" والسمت في مفهومه اللغوي المعجمي (هواتباع الحق والهدى وحسن الجوار)"[48]" وحسن الجوار والتجاور، هو أيضا حسن السبك والتأليف بين عناصر التركيب التي تنطلق من الصوائت، فالصوامت، فالوحدات القاعدية. وذلك هو الانسجام الكامن تحت مراعاة قواعد النحو وقوانينه.

النحو سمت، و السمت حسن الجوار، وفي الجميع، هو حسن الألفة والتآلف، وفي مجالات البحوث اللغوية هو الانسجام. وله أركانه ودعائمه ومرجعياته. النحو تراكيب متلاحمة العناصر، تطلب الانسجام المتمثل في البساطة والسهولة والوضوح، وذلك هو الأسلوب المثالي. وصوره زحزحة عناصر التشكيل، بالقلب والإبدال في مكونات الإفراد، وبالتقديم والتأخير في عناصر الجمل. وأمثلته في المنظوم والمنثور لا تحصى. وسر الجمال والانسجام في التراكيب هو علاقات العناصر ببعضها، المتمثل في أدوات النصب والجر والجزم. مع تنبيه أن لا توجد أدوات الرفع.

بلاغة الانسجام

مفردتان شيّقتان في التصويت والأداء، شقيقتان في البعد والمبتغى، شاقتان على الناطق في التحقيق والتطبيق. و تقوم بينهما علاقة الإضافة والإلحاق، ولكنها تبتغي التنظيم والترتيب، فقولنا بلاغة الانسجام ليس هو انسجام البلاغة، إذ المطلوب هنا، هو إبراز وجوه البلاغة وفنياتها لتحقيق الانسجام. وفي هذا، تكون البلاغة وسيلة والانسجام غاية، والغاية ليست لها غاية.

وقد تحدثنا من قبل على جوانب من الانسجام، وبقي في البلاغة أحاديث غير منتهية من حيث تعريفها، تجاوزت عند الجاحظ خمسة."[49]" دون التوصل إلى اتفاق. وذلك لتفاوت النظر إليها من حيث تشكيلاتها وموضوعاتها وغاياتها"[50]" كما أن الباحثين فيها لم يتفقوا على جوانب

التلاقي والافتراق بينها وبين الفصاحة التي قال فيها بعضهم: (لم أر ما يصلح لتعريفها ولكن الفرق بينهما، الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الأخيران الكلام والمتكلم فقط يقال كلمة فصيحة ولا يقال بليغة)"[51] ويستفاد من قولهم الفصاحة في الإفراد، أنها حاصلة محصلة في الشكل والتصويت، بينما البلاغة كامنة في العمق والتفكير.

ومن هذا المنظور، جعل بعض الدارسين البلاغة والفصاحة نصف الأساليب التي هي: البلاغة، والفصاحة، والبراعة، والجهارة"[52] وجميعها تسعى إلى تحقيق غاية الانسجام. وبعد استعراض التعاريف والأقاويل الواردة في مفهومي البلاغة، تبين أن خلاصة ما قيل فيها إنها، إدراك للمبتغى على تفاوت القدرات، والغاية هنا، تبرر الوسيلة.

ويبقى الفرق ما بين البلاغة و الانسجام، غائما غير واضح. و ما يمكن أن يقال في ذلك، إن البلاغة مبتغيات، والانسجام تشكيلات. ومن ثمة أيضا، يقترب الانسجام من الفصاحة، باعتبار كلا منهما، صورة نطقية فنية مثلى، يهتدى إليها ولا يؤتى بمثلها، أي أن الانسجام هو كمال الهيئات والأجسام، وكمال الأجسام في المجال الرياضي غير محدود بمقادير وحسابات، وإنما هو تصورات و تهالكات نحو أرقام حسابية خيالية.

وفي موضوع كمال الأجسام تصورات وتخيلات وتهيئات، جميعها تسعى لإدراك غاية منتظرة غير منظورة، تسمى كمالا وجمالا، وإذا كان

الجمال لا يدرك منتهاه، وفي الجمال انسجام أعضاء. و من ثمة، فسيكون الجمال والانسجام أخوين رفيقي الأحياء في دروب الحياة.

هوامش المقال

1- عبد الله القصيمي،العرب ظاهرة صوتية، 579- 580، ط2/2006،،منشورات الجمل،ألمانيا.

2- مكي درار،ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية،147،طبعة خاصة 2012،دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،بوقيراط،مستغانم.

3- عبد الله القصيمي، العرب ظاهرة صوتية،579.

4- مكي درار،المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية،118،ط2/2006،مزيدة ومنقحة.دار الأديب للنشر والتوزيع،السانيا وهران.

5- ابن منظور لسان العرب،180/12 وما بعدها مط، دار صادر بيروت.د،ت.

6- أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات، 330/1، وقد أتى صاحب النص بأمثلة وشواهد قرآنية لكل البحور الشعرية،ط2 منقحة،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق 1981.

7- ينظر مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية ،149، فله رأي في هذا الموضوع.

8- ينظر، الأعلم الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين،34/1، إعداد محمد عبد المنعم خفاجي،مط، عبد الحميد أحمد حنفي، ط1،1963م وهذا البيت هو السادس والثلاثون من المعلقة.

9- (مستشزرات) معناها العام تنافر وفوضى وانعدام النظام، ينظر ابن منظور لسان العرب،404/4، وقالوا فيها وجهان كسر الراء وفتحها والمعنى فيهما واحد.

10- (امشعكك) مفردة عامية، ولكننا نرى فيها انسجاما مع نفسية الإنسان واللسان وذلك من خلال تشكيلتها الصوتية، وما اجتمعت فيها من عناصر توحي بالاضطراب والفوضى

[11]- الشبم لها عدة معاني منها (شدة البرد وشدة الجوع) ينظر ابن منظور لسان العرب،12/316.وينظر في معناها في هذا البيت،منتخبات الأدب العربي،تاليف جماعي،311، مط،المكتبة البولسية،ط،1970،5، بيروت.

[12]- سامية ساندري،الصوت بوابة الكون،ترجمة ماري بدين أبو سمح،162،ط2006/1،رياض الريس للكتب والنشر.

[13]- مكي درار،هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية،106،ط2012/1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

[14]- أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،33/1،تح محمد علي النجار،1952،دار الكتب العلمية.

[15]- سامية ساندري، الصوت بوابة الكون،101.

[16]- نفسه،272.

17- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،127. ط2000،،1م، مط، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

18- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،35/1.

19- ابن منظور، لسان العرب،46/2، مط،دار صادر بيروت،د،ت.

20- سيبويه الكتاب،12/1، تح، عبد السلام محمد هارون، وسيبويه يجمع هنا علامات الإعراب الأربعة، مع علامات البناء الأربعة، ولم يذكر السكون من بينها على ما سيأتي في موضعه.

21- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية،148،ط،1،د،ت مط،الرسالة بيروت، قصر الكتاب البليدة، دار الثقافة الجزائر.

22- للتوسع في هذا، يراجع مكي درار، الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية،دكتوراه دولة، مخطوط في قسم اللغة العربية جامعة وهران.

23- التقليبات التركيبية، تعني مراعاة التبادل الموقعي بالتقديم والتأخير والحذف، بينما التقليبات الاشتقاقية، لها دور خطير فعال، ولها حسابات تجاري عناصر البناء الإفرادي؛ من الثلاثي، إلى الخماسي، وتتدرج الأعداد من ست صيغ حدثية في الثلاثي، إلى مائة وأربعة وعشرين بناء من تقليبات الخماسي.ولكل مجوعة معنيان: واحد أصلي مشترك وآخر فرعي متنوع.

24- ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، 167.

25- الآية 65.من سورة يونس.

26- مكي درار، الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، 25.

27- الآية 101من سورة طه.

28- يراجع في هذا،رضا السويسي، مثلثات قطرب، تح ودراسة ألسنية، 64، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس 1978.

29 - ابن جني، الخصائص، 3/179.

30- نفسه، 3/179.

31- مكي درار،هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية،73.

32- للتوسع في مفهوم الترداد وأنواعه ووظائفه ينظر محمد الواسطي،ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين، دراسة بلاغية نقدية، 249. وما بعده، ط1،2003م، مط،دار نشر المعرفة، الرباط المغرب الأقصى.

33- يراجع في هذا، مكي درار الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه،304 وما بعدها.

34- العرب تقول في أمثلتها وحكمها:الحر عبد ما قنَع، (بفتح النون).والعبد حر ما قنِع (بكسر النون)، ومن أسماء الكلب في الجزائر (القانع) أي الذليل المتذلل.

35- يراجع بحرق اليمني الكبير، شرح لامية الأفعال لابن مالك،37 وما بعدها.

36- بحرق اليمني، شرح لامية الأفعال، 39.

37- علامة التنوين حركة مكررة في آخر الأسماء؛ فهو ضمتان، أو فتحتان، او كسرتان، متتابعتان أو متراكبتان، وعلامته هي الحركة الثانية من الحركتين.

38- محمد إسبر علي وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها،365، ط1،1982م، مط،دار العودة بيروت.

39- للتوسع في هذه الفكرة، ينظر مكي درار العلامة الإعرابية توصيف وتوظيف، مقال قدمه في الملتقى الوطني الثاني في جامعة ابن خلدون تيارت تحت عنوان النحو العربي واقع وآفاق.

40- للتوسع في وظائف التنوين ينظر، ظاهرة التنوين في اللغة العربية.عوض مرسي جهادي، مط، الخانجي بالقاهرة،ودار المعارف بالرياض، ط1،1982م، و ينظر مرسي صفوت، مقال في التنوين.

41- ديوان محمد بن سعيد البوصيري، القصيدة الميمية المسماة البردة،134،البيت8،ط2007،1م،مط،دار المعرفة، بيروت لبنان.

42- بدر الدين محمد العربي، الزبدة في شرح البردة تح، عمر موسى باشا،121، البيت 114، من ميمية البوصيري، ط1972،1م مط،الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر.

43- للتوسع في وظيفة الصوائت بعامة، وفي سورتي الإخلاص والناس يراجع. مكي درار الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد، 303، ط2007،1م،مط، اتحاد الكتاب العرب.

44- أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص، 34/1.

[45]- ابن منظور، لسان العرب،46/2، مط،دار صادر بيروت،د،ت.

46- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 127. ط2000،،1م، مط، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

47- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،35/1.

48- ابن منظور، لسان العرب، 46/2،مط،دار صادر بيروت،د،ت.

49- ينظر أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين،68/1، إعداد،موفق شهاب الدين ط2002،2م،مط،محمد علي بيضون، بيروت لبنان.

50- للتوسع في هذا يراجع، أيوب الكفوي، معجم الكليات، 407/1، والخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة،6 وما بعدها.تح، محمد عبد المنعم خفاجي،ط1975،4م مط،دار الكتب العلمية بيروت لبنان. وينظر:علي الجارم،ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة ودليلها،5 ومابعدها،مط،خاصة القاهرة.د،ت.

51- أبوالبقاء أيوب الكفوي، الكليات،409/1.

52- ينظر مكي درار مقدمة هندسة المستويات اللسانية.